

## أحكام القرآن

أنها المباعر وقال غيرهم هي بنات اللبن ويقال إنها الأمعاء التي عليها الشحم وأما قوله تعالى أو ما اختلف بعظام فإنه روى عن السدى وابن جريج أنه شحم الجنب والإلية لأنهما على عظم وهذا يدل أيضاً ما ذكرنا من أن دخول أو على النفي يقتضي نفي كل واحد مما دخل عليه على حياله لأن قوله تعالى إلا ما حملت ظهورهما أو الحوايا أو ما اختلف بعظام تحريم للجميع ونظيره قوله تعالى ولا تطع منهم آثماً أو كفوراً نهى عن طاعة كل واحد منهما وكذلك قال أصحابنا فيمن قال لا أكلم فلاناً أو فلاناً أنه أيهما كلام حنث لأنه نفي كلام كل واحد منهما على حدة قوله تعالى سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا إلى قوله كذلك كذب الذين من قبلهم فيه أكد للمسركين بقولهم لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا لأنه قال تعالى كذلك كذب الذين من قبلهم ومن كذب بالحق فهو كاذب في تكذيبه فأخبر تعالى عن كذب الكفار بقولهم لو شاء الله ما أشركنا ولو كان قد شاء الشرك لما كانوا كاذبين في قوله لو شاء الله ما أشركنا وفيه بيان أن الله تعالى لا يشاء الشرك وقد أكد ذلك أيضاً بقوله إن تتبعون إلا الطن وإن أنتم إلا تخرصون يعني تكذبون فثبت أن الله تعالى غير شاء لشرکهم وأنه قد شاء منهم الإيمان اختياراً ولو شاء الله الإيمان منهم قسراً لكان عليه قادرًا ولكنهم كانوا لا يستحقون به التواب والمدح وقد دلت العقول على مثل ما نص الله عليه في القرآن إن مرید الشرک والقبائل سفيه كما أن الأمر به سفيه وذلك لأن الإرادة للشرك استدعاء إليه كما أن الأمر به استدعاء إليه بكل ما شاء الله من العباد فقد دعاهم إليه ورغبتهم فيه ولذلك كان طاعة كما أن كل ما أمر الله به فقد دعاهم إليه ويكون طاعة منهم إذا فعلوه وليس كذلك العلم بالشرك لأن العلم بالشيء لا يوجب أن يكون العالم به مستدعياً إليه ولا أن يكون المعلوم من فعل غيره طاعة إذا لم يرده فإن قيل إنما أنكر الله المشركين باحتجاجهم لشرکهم بأن الله تعالى قد شاءه وليس ذلك بحجة ولو كان مراده تكذيبهم في قولهم لقال كذلك كذب الذين من قبلهم بالتحفيف قيل له لو كان الله قد شاء الشرك منهم لكان احتجاجهم صحيحاً ولكن فعلهم طاعة الله فلما أبطل الله احتجاجهم بذلك علم أنه إنما كان كذلك لأن الله تعالى لم يشاً وأيضاً فقد أكدتهم الله تعالى في هذا القول من وجهين أحدهما أنه أخبر بتكذيبهم بالحق والمكذب بالحق لا يكون إلا كاذباً والثاني قوله وإن